مجلة المختار للعلوم الإنسانية 08 (1): 181-193، 2008

Research Article

Open Access

حركة الترجمة في العصر العباسي الأول

عبد الفتاح رجب حمد محمد

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار.

Doi: https://doi.org/10.54172/ae6ks475

المستخلص: اهتم العرب في مرحلة صدر الإسلام بعلوم الدين؛ وذلك لتحديد أحكام الشريعة، كما أن لديهم بعض المعرفة البسيطة في مجال الطب وكانت عند أفراد قلائل وفي نطاق ضيق . ويعزى تركيز العرب في تلك الفترة على العلوم الدينية إلى تخوفهم من تطرق الخلل قبل تمكن الدين من قلوب العرب، إذ أن الإسلام لا يزال في مرحلة النشأة، وكان من اللازم تجنب أي علم غير العلوم الشرعية حتى لا يلتبس الأمر على المسلمين ومع مرور الوقت واتصال المسلمين بغيرهم من الأمم التي دخلت الإسلام أو خضعت لسلطانه وكانت ذات حضارات عريقة؛ مما أدى إلى تمازج فكري وروحي واجتماعي لحضارات تلك الأمم مع الحضارة العربية الإسلامية؛ مما أدى إلى إثراء الحضارة الإسلامية من الناحية العلمية.

الكلمات المفتاحية: العلوم الشرعية، الطب، الإسلام، الحضارة، التمازج.

Translation Movement in the Early Abbasid Era

Abdel Fattah Ragab Hamad Mohamed

Department of History, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: During the early Islamic period, Arabs focused primarily on religious sciences to establish the rulings of Sharia law. They also possessed some basic knowledge in the field of medicine, which was limited to a few individuals within a narrow scope. The Arabs' emphasis on religious sciences during that period can be attributed to their apprehension of deviating from the correct path before Islam had firmly established itself in their hearts. Since Islam was still in its formative stage, it was necessary to avoid any knowledge outside of religious sciences to prevent confusion among Muslims. As time passed and Muslims came into contact with other nations that had embraced Islam or submitted to its authority, which had rich civilizations, there was a blending of intellectual, spiritual, and social aspects between the civilizations of those nations and Islamic Arab civilization. This blending enriched Islamic civilization scientifically.

Keywords: Religious sciences, Medicine, Islam, Civilization, Blending.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ،provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

اهتم العرب في مرحلة صدر الإسلام بعلوم الدين؛ وذلك لتحديد أحكام الشريعة، كما أن لديهم بعض المعرفة البسيطة في مجال الطب وكانت عند أفراد قلائل وفي نطاق ضيق[1].

ويعزى تركيز العرب في تلك الفترة على العلوم الدينية إلى تخوفهم من تطرق الخلل قبل تمكن الدين من قلوب العرب[2]، إذ أن الإسلام لا يزال في مرحلة النشأة، وكان من اللازم تجنب أي علم غير العلوم الشرعية حتى لا يلتبس الأمر على المسلمين ومع مرور الوقت واتصال المسلمين بغيرهم من الأمم التي دخلت الإسلام أو خضعت لسلطانه وكانت ذات حضارات عريقة؛ مما أدى إلى تمازج فكري وروحي واجتماعي لحضارات تلك الأمم مع الحضارة العربية الإسلامية؛ مما أدى إلى إثراء الحضارة الإسلامية من الناحية العلمية[3].

بدأ العرب في الترجمة خلال العصر الأموي بشكل بسيط إذ أن ولاة الأمر نظروا إلى الترجمة بريبة كبيرة على الرغم من احتياجات الناس لذلك[4] ويُعد الأمير بن يزيد بن معاوية 85 هـ من أشهر من شجع على الترجمة خلال العهد الأموي لأنه كان شغوفاً بعلم الكيمياء فاستقدم عدداً من فلاسفة اليونان الذين كانوا ينزلون بمصر وأمرهم بنقل كتب اليونان من اليونانية والقبطية إلى العربية ويعد بهذا رائد النقل عند العرب والمسلمين[5].

يعد خالد بن يزيد من رواد التنوير العلمي العربي في التاريخ الإسلامي[1]ولم يكتف بالترجمة والنقل بل كان مؤلفاً، إذ ألف عدداً من الكتب مثل كتاب " الحرارات " وكتاب " الصحيفة الكبير" وكتاب " الصحيفة الصغير" وكتاب " وصية إلى ابنه في الصنعة "[2]، ويرجع

---

[1] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق: حياة بوعلوان، بيروت، 1985، ص 126، 127، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، بيروت، 1992م، ص33.

[2] حاجي خليفة، المصدر السابق، ج1، ص33.

[3] محمد عبد الرحمن مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ط2، بيروت، 1988م، ص 196.

[4] مصطفى عبد الحميد، "نظرية الجاحظ في الترجمة" ، مجلد المورد، م7، ع4، بغداد، 1987م، ص 43.

[5] محمد بن أبي يعقوب بن النديم، الفهرست، د.ت، ص511، أحمد بن علي المقريزي، المقفي الكبير، ج3، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، 1991م، ص776، محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، القاهرة، 1970، ص 35.

[1] أحمد محمد عوف، صناع الحضارة العلمية في الإسلام، ج2، القاهرة، 1997، ص 51.

[2] ابن النديم، المصدر السابق، ص 511، 512.

تأليف خالد بن يزيد لهذه الكتب لكونه قد تتلمذ في علوم الكيمياء على عدد من رهبان مدرسة الإسكندرية[3].

وقد اهتم الخليفة مروان بن الحكم (64-65هـ) بالترجمة إذ ترجم الطبيب ماسروجيه البصري [4] في عهده كتاب كناش من تأليف أهرن بن أعين القس[5] إلى العربية[6].

سار الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65- 86هـ) على منوال والده في الاهتمام بالترجمة حتى ليعد من أبرز خلفاء الأمويين اهتماماً بأمور التعريب والترجمة [7] إذ نقلت في أيامه الدواوين إلى العربية[8].

عندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز (99- 101 هـ) وجد في خزائن الكتب كتاب (أهرن بن أعين القس) فأمر بإخراجه واستخار الله في إخراجه للمسلمين من أجل الانتفاع به ثم أخرجه للناس وزاد الطلب عليه[1].

شهدت الترجمة في العصر العباسي الأول تغيراً كبيراً، إذ أنها كانت خلال عصر بني أمية عبارة عن نشاط علمي فردي يقوم به بعض الأفراد المهتمين بهذا الجانب ومقتصراً على

---

[3] شمس الدين أحمد بن محمد خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ط1، تحقيق: يوسف طويل، مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 189-191.

[4] ماسروجيه: طبيب يهودي من البصرة، ترجم في عهد مروان بن الحكم كتاب أهرن بن أعين إلى العربية، أبو داوود سليمان بن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 61.

[5] أهرن بن أعين: طبيب وفيلسوف نصراني، تعلم الطب بالإسكندرية، أدرك الإسلام ولم يسلم، عاش بالشام، ابن النديم، الفهرست، ص 427، موفق الدين أبي العباس أحمد بن أبي اصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الإطباء ، ط1، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1299هـ ، ص 163-164.

[6] محمد كرد علي " الترجمة عند العرب " مجلة المقتبس، م8، ج6، دمشق، 1914م، ص 419.

[7] محمد الصادق عفيفي، المصدر السابق، ص36.

[8] محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د. ت، ص122، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: جلال محمود مصطفى، القاهرة، 1990، ص 174.

[1] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 61، ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ص 86.

الطب أو الكيمياء، أما في العصر العباسي فقد أصبحت من مهام الدولة وبذلت في سبيلها الأموال وبالإضافة إلى ترجمة كتب الطب والكيمياء قام العرب بترجمة كتب المنطق والهندسة[2].

وهناك العديد من العوامل التي ساعدت على حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي الأول والتي أدت إلى تراكم معرفي زاد في ميراث الحضارة العربية الإسلامية ومن تلك العوامل:

1- موقف الإسلام الذي يدعو إلى طلب العلم وتشجيع أهله وقد دعت بعض آيات القرآن إلى أعمال العقل بالتدبير والتأمل والتفكير[3] كما أن عدة أحاديث وردت عن النبي ﷺ تدعو إلى طلب العلم، وفي سيرة النبي دلائل على ذلك فقد جعل تعليم كل أسير من مشركي قريش يوم بدر بعشرة صبيان من المسلمين سبب كفل بإطلاق سراحه[4].

2- نتج عن ظهور الإسلام حدوث تغييرات عميقة في المجتمع العربي وأحس العرب بأهمية التفكير وضرورة زيادة فقههم العلمي والمعرفي؛ مما سبب في ظهور حركة عقلية ظلت تنمو وتشتد مما دعا إلى فتح آفاق جديدة وهذا ما أدى إلى نشاط حركة النقل للاطلاع على تراث الأمم السابقة[1].

3- رأى العباسيون أن أمجادهم العسكرية والسياسية والاقتصادية التي حققوها ليس بذات قيمة ما لم تقترن بالمجد العلمي والنصح العقلي ومضاهاة الأمم والشعوب المجاورة والتي تعد ذات عراقة في العلم والحضارة وحاجتهم للمنطق اليوناني لكي يستعينوا به في إقامة الحجج وترتيب البراهين ويكونوا على قدم المساواة مع أهل الكتاب علماً وثقافةً واستخداماً لأساليب المجادلة والحوار حتى تسهل الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه أمام مخالفيه[2]، كما أن الفرق الإسلامية لم يكن يكفيها أن

---

[2] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، دار الفكر، القاهرة، د. ت، ص 36 ويونس يونغ، العرب وأوروبا، ترجمة: ميشيل أزرق، دار الطليعة بيروت، 1979م، ص 35.

[3] وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تدعو إلى طلب العلم منها قوله تعالى: { ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو الأَلْبَابِ } [سورة: الزمر - الآية: 9]، وقوله سبحانه: قال تعالى: {.. يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ..) [سورة: المجادلة - الآية: 11]

[4] ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، بيروت، 1975م، ص 351.

[1] مرحبا، المرجع السابق، ص 206.

[2] كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ترجمة: بدر الدين القاسم، دار الطليعة، بيروت، 1977م، ص 105.

تتكلم بالقرآن والسنة إذ أن المفكرون العرب الذين تصدوا للتيار الشعوبي والطاعنين في الإسلام كانوا في حاجة إلى توجيهات علمية منطقية فزادت رغبتهم في الإطلاع على المنطق اليوناني[3].

4- إن اتصال العرب بالعناصر المثقفة في البلاد المفتوحة أدى إلى تفاعل فكري مع الأفكار التي صادفوها فنبه أذهانهم فزادت رغبتهم في البحث عن الحقائق[4].

5- عندما انفتحت الدولة الإسلامية بعلاقات مع الدول المجاورة في العصر العباسي الأول تمثلت في زيادة التبادل التجاري؛ مما أدى إلى ازدهار حركة الترجمة[5].

6- إن انتقال عواصم الخلافة من المدينة إلى دمشق، ومن دمشق إلى بغداد ليس مجرد نقل للسلطة من عائلة إلى أخرى وليس انتقالاً جغرافياً أو مكانياً فحسب بل كان نقلاً للدولة من عقلية مشاغلها وطموحها عربية أعرابية إلى عقلية مشاغلها وتوجيهاتها ثقافية حضارية[6]، إنه لما أراد الله . تبارك وتعالى . للهاشمية " العباسيون " وصرف الملك إليهم بانت الهمم من غفلتها، فكان أول من عنى منهم بالترجمة الخليفة المنصور وتفوقه في علم السنين راغباً في علوم الفلسفة خاصة صناعة النجوم، فكان كلفاً بها محباً لأهلها "[1].

وقد بلغ من شغف المنصور بالتنجيم أنه كان يقرب بعض من المنجمين من مجلسه[2]، وقد وفد عليه في سنة 156 هـ رجل من الهند بكتاب الحساب المعروف بـ " السند هند " ويحوي حركات النجوم فأمر المنصور بترجمته إلى العربية[3] وترجم أبو يحي البطريق[4] في عهد المنصور كتاب المقالات الأربع في صناعة أحكام النجوم لبطليموس، وربما يرجع اهتمام هذا

---

[3] حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر، القاهرة، ص 374.

[4] مرحبا، المرجع السابق، ص 207.

[5] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 271.

[6] مرحبا، المرجع السابق، ص 207، 208.

[1] صناعة الأندلسي، المصدر السابق، ص 128.

[2] السيوطي، المصدر السابق، ص 216.

[3] صناعة الأندلسي، المصدر السابق، ص 131، 132.

[4] أبو يحي البطريق: كان من أتباع الوزير العباسي الحسن بن سهل وكان طبيباً حاذقاً يجيد لغة الروم ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، 87.

الخليفة بعلم النجوم إلى ما أشيع حول تأثير النجوم في مجرى الأمور، وأنه يمكن الاستدلال بحركاتها على الحوادث المستقبلية[5] وربما يعزى اهتمام المنصور بالتنجيم والفلك إلى اهتمامه بالهندسة إذ أنه أرسل إلى إمبراطور بيزنطة بأن يرسل إليه ما عنده من مخطوطات وكتب[6] وكان من ضمنها كتاب إقليدس " الأصول " وبطليموس " المجسطي " وبعض كتب الرياضيات، كما أن المنصور كان مهتماً بالطب إذ أن الطبيب جورجيس بن يختشيوع ترجم له عدداً من كتب الطب اليونانية إلى العربية[7].

ومن أشهر المترجمين من الفارسية إلى العربية في عهد الخليفة المنصور المترجم والأديب عبد الله بن المقفع إذ ترجم العديد من الكتب الفارسية مثل كتاب " خدينامة " في السير وكتاب " التاج " في سيرة أنوشروان وكتاب " الأدب الكبير " وكتاب " الأدب الصغير" وكتاب " اليتمية" في الرسائل[8]، ويتناول كتاب " خدينامة " تاريخ الفرس منذ ظهورهم حتى نهاية إمبراطوريتهم وكتاب " ابين نامة " فهو كتاب يتناول نظم وشرائع وعادات الفرس وأما كتاب "مزدك" فيتناول سيرة مزدك وتعاليمه الدينية[1]، وإذا نظرنا إلى تلك المؤلفات التي ترجمها ابن المقفع عن الفارسية نرى بأنها متعددة وتعكس مدى إدراك ابن المقفع من جدوى ترجمة تلك الموضوعات، ولم يكتب ابن المقفع بترجمة كتب الفرس إلى العربية بل إنه ترجم بعض الكتب اليونانية مثل كتب أرسطو طاليس[2] في المنطق[3] وكانت ترجمات ابن المقفع إلى العربية على قدر كبير من الإتقان والبلاغة[4].

---

[5] جلال مظهر، حضارة الإسلام وأثرها على الترقي العالمي، القاهرة، 1969، ص 243، 244.

[6] ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ج1، ص 123، 124.

[7] ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ج1، ص 123.

[8] ابن النديم، المصدر السابق، ص178.

[1] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، دار الفكر، القاهرة، د. ت، ص 185.

[2] أرسطو طاليس: تعني الكامل الفاضل، وكان له أثر في بواكير الفكر العربي بتأليفه التي نقلت إلى العربية وخاصة عند الفلاسفة الإسلاميين وقد لقبوه بالمعلم الأول والفارابي بالمعلم الثاني، ابن النديم، المصدر السابق، ص ص 359، أبي اصبيعة، المصدر السابق، ج1، ص ص 65، 55.

[3] صناعة الأندلسي، المصدر السابق، ص130.

[4] حسين أحمد أمين: المائة الأعظم في تاريخ الإسلام، القاهرة، 1991م، ص 54، 55.

استمرت حركة الترجمة حتى بعد وفاة الخليفة المنصور سنة 158 هـ وليس صحيحاً أن حركة الترجمة والنقل أصابها الركود بعد وفاته إذ أن حركة الترجمة من الفكر الآخر وتشجيع المترجمين ودعوتهم إلى بغداد من الحواضر الأخرى، كان مفهوماً حضارياً اتخذته الدولة بإصرار وقد مثل قراراً سياسياً ورسمياً ولا رجعة فيه[5].

كما أن لظهور حركة الزندقة في عهد المهدي كان عاملاً لدفع حركة الترجمة إذ لا بد من التصدي لتلك الأفكار الدخيلة بأن تترجم الكتب التي يستندون عليها لمعرفة كيفية الرد عليهم[6]، وقد أكد ذلك أن الخليفة المهدي أمر بترجمة مقولات أرسطو إلى العربية فتم ذلك على يد البطريرك طيماثوس الأول وفائدة هذا الكتاب في أنه يعلم أصول المجادلة القائمة على قواعد منطقية ومنظمة والتي أصبحت ضرورة لازمة للتصدي للزنادقة[7].

وقد شهدت الترجمة تطوراً واضحاً في عهد هارون الرشيد والذي يعد من أفصح وأكرم خلفاء ابن العباس وقد انتشر العلم في وقته بشكل ملحوظ[8]، إذ كان يميل إلى أهل الفقه والأدب، كما أنه كان يتذوق الشعر ويجزل عليه العطاء[1] وبلغ من شغف هارون الرشيد بالفقه بأن رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على مالك [2] في المدينة[3].

ومن المترجمين في عهد الرشيد بختشيوع بن جورجيس الجند سابوري والذي قام بنقل العديد من الكتب ونال حظوة عند الرشيد وأولاده الأمين والمأمون والمعتصم وفي عهد الواثق والمتوكل، ويبدو أنه كان طبيباً حاذقاً إذ أنه كسب من الطب ما لم يكسب مثله، وقد ألف كتاباً

---

[5] أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في العصر العباسي الأول ودور المسلمين خلالها في خدمة الثقافة، ج3، دار النهضة، القاهرة، ص 228.

[6] جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، ص 157.

[7] ديمتري غوتاسي، الفكر اليوناني والثقافة العربية، بيروت، 2003، ص 119، 120.

[8] محمد كرد علي" الترجمة عند العرب "، مجلس المقتبس، م8، ج6، ص 422.

[1] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج7، تحقيق: عبد علي رضا، مؤسسة الأعلى، بيروت، 1998، ص 280، 281.

[2] الإمام مالك ابن أنس توفي 179هـ بالمدنية، وله من الكتب الموطأ، ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص3.

[3] السيوطي، المصدر السابق، ص35، ابن وردان، تاريخ العباسيين، تحقيق: المنجي الكعبي، بيروت، 1993م، ص 84.

سماه التذكرة[4] ومن المترجمين الذين عاصروا الرشيد المترجم الحجاج بن مطر الذي ترجم كتاب إقليدس[5] والمترجم جبرائيل بن يخشيوع، وكان طبيباً ماهراً إلى كونه كان شغوفاً بالترجمة عن اليونانية ويعزى إلى الفضل في أنه هو الذي اقترح على الرشيد بإيفاد بعثة للتفتيش عن مخطوطات اليونان من أجل ترجمتها[6].

إن عصر الخليفة المأمون من أزهى عصور الترجمة عند المسلمين خلال العصور الوسطى، إذ أنه أقبل على طلب العلم بهمة فكان أول من فحص كتب الحكمة والفلسفة وأمر بنقلها إلى العربية واهتم بالطب وقرب العلماء[7]، ويبدو أن هذا الخليفة كان يتميز بثقافة علمية ذات طابع موسوعي وهذا ما دعا يحي بن أكتم[8] إلى القول: " إذا خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته وفي النجوم كنت هرمس في حسابه أو في الفقه كنت علي بن أبي طالب في علمه أو في ذكرنا السخاء فأنت فوق حاتم الطائي في جوده وكرمه أو صدق الحديث فأنت أبو ذر في لهجته"[1].

وقد اهتم الخليفة المأمون بعقد المجالس العلمية بين يديه للمناظرة في الأمور الفلسفية والفقهية[2]، كما أنه راسل ملوك الدول وأتحفهم بالهدايا وسألهم إرسال ما لديهم من كتب الفلاسفة والحكماء فوصلته كتب أفلاطون[3] وأرسطو وسقراط[4] وجالينوس[5] وغيرهم من الفلاسفة، ثم كلف عدداً من مهرة التراجمة بترجمتها وحث الناس على القراءة والتعلم[6].

---

[4] ابن النديم، المصدر السابق، ص427.

[5] أقليدس بن نوفطرس: هو من الفلاسفة الرياضيين وله من الكتب كتاب " الظاهرات "، ابن النديم، المصدر السابق، ص385.

[6] ابن النديم، المصدر السابق، ص385.

[7] ابن طباطبا، المصدر السابق، ص 216.

[8] يحي بن أكتم بن عمرو التميمي، كتب في الحديث والفقه، ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 119، 124.

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص252، المقزيري، المصدر السابق،، ج4، ص 301، 302.

[2] أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال، القاهرة، 1960، ص401.

[3] أفلاطون كان من نبلاء اليونان وكان في مقتبل عمره يميل إلى الشعر ثم اتصل بسقراط وشغف بآراء فيثاغورس وله من الكتب كتاب السياسة والنواميس " ابن النديم"، المصدر السابق، ص357، 358.

ويعتبر حنين بن إسحاق[7] من أشهر مترجمي عصر المأمون وقد كان يجيد اليونانية والسريانية والفارسية[8]، وبسبب مكانته العلمية فقد جعله المأمون رئيساً لبيت الحكمة[9]، وكلفه بنقل مؤلفات اليونان إلى العربية وكان يجزل له العطاء بأن أعطاه زنة ما نقله ذهباً[10] ومن أهم ما نقله حينها إلى العربية كتب جالينوس حتى أنه لا يوجد شيء من مؤلفات جالينوس إلا وهي بنقل حنين أو بإصلاحه لما نقل غيره[1]، حتى وصل عدد ما نقل من مؤلفات جالينوس إلى تسعة وثلاثين كتاباً إلى اللغة العربية ومائة كتاباً إلى السريانية[2].

وقد اهتم حنين بالترجمة ولا سيما فيما يتعلق بعلوم اليونان، إذ أنه جاب الأقطار في طلب كتاب البرهان جالينوس وعن ذلك يقول: " أنني بحثت عنه بحثاً دقيقاً وجبت في طلبه أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الإسكندرية، لكني لم أظفر إلا ما يقرب من نصفه في دمشق[3]"، كما كانت له عناية بكتب العلوم والفلسفة والرياضيات والطب إذ ترجم سبعة كتب من مؤلفات سقراط وترجم التوراة من اليونانية إلى العربية[4].

---

[4] سقراط: أشهر أطباء اليونان، ابن النديم، المصدر السابق، ص414.

[5] جالينوس: رئيس الأطباء في عصره عند اليونانيين، له العديد من المؤلفات الطبية من أهمها كتاب المقالات الخمس في التشريح، ابن النديم، المصدر السابق، ص178416، 417.

[6] صناعة الأندلسي، المصدر السابق، ص128.

[7] حنين ابن إسحاق، من نصارى الحيرة، كان طبيباً بارعاً، جمع كتب اليونان وتوفى سنة 260هـ وله العديد من المؤلفات الطبية، ابن النديم، المصدر السابق، ص423، ابن جلجل، المصدر السابق، ص 98، 69.

[8] ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ج1، ص187.

[9] فيليب حتى، صانعوا التاريخ العربي، ترجمة: أنيس فريحة، بيروت، 1980م، ص 127.

[10] ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ج1، ص187.

[1] ابن النديم، المصدر السابق، ص39.

[2] سليم طه التكريتي، بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في بغداد في العصر العباسي، المورد، م8، ج4، 1979م، ص 215.

[3] ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ج1، ص190.

[4] زلغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون، بيروت، 1993م، ص 383.

وقد كان حنين من أشهر المترجمين، وتخرج على يده عدد من أشهر المترجمين، وشهدت الترجمة في عهده تطوراً واضحاً إذ أصبحت تتم مباشرة من اليونانية إلى العربية[5] وترك ثروة فكرية هائلة تمثلت في مترجماته التي بلغت مائتين وسبعين كتاباً ومؤلفاته التي زادت عن مائة وخمسة عشر كتاباً[6].

وكان من تلامذة هذا المترجم حبش بن الحسن الأعسم[7] ابن أخته إذ ترجم عدداً من مؤلفات جالينوس وترجم كتاب ديسقوريدس "الاقراباذين" في النبات وهو أهم كتب العقاقير ويعد أساس علم العقاقير عند العرب[8]، ومن مترجمي عصر الخليفة المأمون، المترجم إسحاق بن حنين[1] والذي فاق والده في تمكنه من اللغة العربية[2] وكان مقلاً في نقله للكتب الطبية قياساً بما نقله من كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية[3]، وقد تميزت مترجماته بالدقة والأمانة، كما أنها تبين مدى تمكنه من فهم فكر أرسطو الذي ترجم العديد من مؤلفاته إلى العربية[4].

كما ترجم أهم كتب إقليدس في الرياضة والفيزياء إلى العربية[5]، ومما يلفت للاهتمام أن حركة الترجمة في عصر المأمون لم تقتصر على الخليفة والأمراء وحدهم بل إن من أفراد الشعب من اهتم بحركة الترجمة اهتماماً واسعاً وبذل في سبيل ذلك ماله وجهده ومن هؤلاء أولاد موسى

---

[5] ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ج1، ص186، شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، القاهرة، 1997م، ص 104.

[6] سليم طه التكريتي، المرجع السابق، ص 215.

[7] حبش بن الحسن الأعسم ابن أخت حنين بن إسحاق ومنه تعلم الطب، له من الكتب " صلاح الأدوية المسهلة والأدوية المفردة "، ابن النديم، المصدر السابق، ج1، ص 402.

[8] مرحبا، المرجع السابق، ص227، جلال مطهر، المرجع السابق، ص 358.

[1] إسحاق بن حنين: كان متمكناً من اللغات فصيحاً بالعربية، ت 299 هـ، ابن النديم، المصدر السابق، ص423.

[2] ابن النديم، المصدر السابق، ص423.

[3] ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ج1، ص186.

[4] مرحبا، المرجع السابق، ص226.

[5] ماكس مايرهوف " من الإسكندرية إلى بغداد "، ضمن كتاب " التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية "، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، بيروت، 1980م، ص 58.

بن شاكر وهم: محمد، وأحمد، والحسن[6]، وقد تلقى هؤلاء الإخوة الثلاث علومهم على يد يحي بن أبي منصور فلكي الخليفة والذي كان يدير بيت الحكمة في الوقت الذي كان محمد بن موسى الخوارزمي يعمل في دأب لإنهاء ترجمته لكتاب " السند هند " في مكتبة بيت الحكمة وتصحيح جداول بطليموس وفي وضعه لمؤلفاته العديدة في الحساب والجبر، في هذه البيئة العلمية نشأ هؤلاء الإخوة فلا عجب من أن ينهلوا من مناهل العلم والأدب[7] وبلغ من اهتمام أولاد شاكر بالترجمة أنهم أرسلوا إلى بلاد الروم من جلب لهم الكتب، كما أنهم استقدموا مشاهير النقلة من الأماكن البعيدة لترجمتها وكان غالب اهتمامهم بعلوم الهندسة والحيل (الميكانيكا) والموسيقى والنجوم[8].

وكان محمد بن شاكر ت 259هـ أكبر أولاد شاكر وافر التمكن من الهندسة وعلم النجوم والمنطق [1]كما برع أحمد بن شاكر في علم الميكانيكا [2]وأما الحسن بن شاكر فقد برع في الهندسة واستطاع وضع الحلول لبعض المسائل الهندسية[3].

ومما يدل على شغفهم بالعلم أنهم هم الذين قدموا حنين بن إسحاق إلى المأمون سنة 213هـ بوصفه من أفضل المترجمين حتى جعله المأمون رئيساً لبيت الحكمة[4] كما أن محمد بن شاكر كان قد أوصل المترجم ثابت بن قرة الحراني[5] بخدمة الخليفة المعتصم العباسي حتى جعله من المترجمين[6] وقد ألف ثابت بن قرة العديد من الكتب " الذخيرة " في الطب، كما ألف في العلوم والمنطق والحساب والهندسة والفلك، ومن كتبه في الفلك والنجوم كتاب "حساب الأهلة"

---

[6] ابن النديم، المصدر السابق، ص392، 393.

[7] زلغريد هونكة، المرجع السابق، ص 119.

[8] ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 163.

[1] جمال الدين بن الحسن علي بن يوسف، تاريخ الحكماء، مؤسسة الخانجي، مصر، د. ت، ص 222.

[2] المصدر السابق، ص 222.

[3] زلغريد هونكة، المرجع السابق، ص 121.

[4] سليم طه التكريتي، المرجع السابق، ص 214.

[5] ثابت بن قرة بن مروان، ولد سنة 288 هـ، كان صيرفياً بحران، ثم انتقل إلى بغداد، ابن النديم، المصدر السابق، ص392، ابن جلجل، المصدر السابق، ص 75.

[6] ابن النديم، المصدر السابق، ص392.

[7] ومما ترجمه عن اليونانية كتاب " أثافروديطوس " الذي شرح فيه كلام أرسطو عن الهالة " قوس قزح " ومما يؤسف له أن أغلب مترجماته قد ضاعت ولم يبق منها إلا القليل[8]، وإلى جانب ما بذله ثابت بن قرة في مجال التأليف والترجمة فإنه قد شغف بتهذيب كتب سابقيه وصحح بعضها، إذ أنه هذب كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحاق كما أنه وضع بالسريانية ستة عشر كتاباً في الفلك والفيزياء والهندسة والحساب.

ونلخص مما سبق عرضه إلى الآتي:

أولاً: إن العرب المسلمين كانوا مبتكرين ومبدعين في العلوم التي نقلوها عن اللغات الأخرى ولم يكونوا مجرد مترجمين ونقلة، إذ أنهم فسروها وأضافوا إليها شروحاً وتعليقات قيمة[9].

ثانياً: إن الذين قاموا بالدور الأكبر في ترجمة العلوم اليونانية هم النساطرة[1] المسيحيين، أو من الرومان الشرقيين لمعرفتهم بعدد من اللغات كاليونانية والعربية وهذا ما سهل أمر اشتغالهم بالترجمة، وقد كانت الفئة المثقفة من هؤلاء أكبر عون للمسلمين في نقل علوم اليونان القديمة إلى العربية، وقد أثبت هؤلاء قدرتهم الفائقة في هذا المجال حتى أن المكتبة العربية مدينة لهم بقسط كبير مما توفر بها من ترجمات علوم اليونان وآدابهم وعلوم غيرهم من الشعوب[2].

ثالثاً: إن سياسة التسامح الديني التي دعا إليها الإسلام كانت كفيلة باحتواء عبقريات الديانات الأخرى، وهذا ما وظفه الخلفاء العباسيون الذين كونوا حضارة إسلامية عالمية المنبع والمصب وليست كدعوة العولمة التي يدعو إليها الغرب والاستعمار الثقافي الجديد.

---

[7] التكريتي، المرجع السابق، ص 211.

[8] أحمد شلبي، المرجع السابق، ج3، ص 231.

[9] محمد عبد الرحمن مرحبا، انتفاضة العقل العربي، بيروت، 1994م، ص 332.

[1] النساطرة: أصحاب نسطور الحكيم الذي عاش في زمن المأمون وتصرف في الأناجيل برأيه، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الملل والحلل، ج1، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1320 هـ ، ص 230، 233.

[2] جلال مظهر، المرجع السابق، ص 260.

رابعاً: إن السريان ما كان لهم أن يبدعوا وينتجوا علماً وثقافة وفناً إلا في رحاب الإسلام والثقافة العربية، فلولا إجادتهم للغة العربية، لما استطاعوا النبوغ ولولا ثقافتهم الإسلامية لما ارتفاع ذكرهم فهم نتاج لثقافة الإسلام وحضارة العرب[3].

خامساً: لا يجب التقليل من الدور الذي لعبه العرب المسلمين في حركة الترجمة وبشهادة بعض المنصفين من المستشرقين، فهذا غوستان لوبون يقول: " ولم يكتف العرب بما نقل إلى لغتهم فقد تعلم عدد غير قليل منهم اللغة اليونانية ليستقوا منهم علوم الحكمة ... ثم يستطرد فيقول:

لكن العرب المفطورين على قوة الإبداع لم يكتفوا بمجال الطب ولم يلبثوا أن تحرروا بما عرف عنهم من النشاط حتى عاد الإغريق وهم ليسوا أساتذة العرب "[4].

---

[3] مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، القاهرة، 1993م، ص 240.

[4] جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر،. نشر: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1964م، ص 460.